جسر التواصل

الكلمات نوافذ يطلُّ منها الإنسان على القلب. انها جسر عبور للتواصل مع الناس، والوسيلة للتفاهم والتحاب بينهم. وللكلمة الصادقة الجميلة وجه وللسيئة الف وجه. الناجحون في بلاد الناس يتقنون آداب الحديث، وينتقون الكلمات التي تدخل القلوب والعقول، من غير أن تخدش مسامعهم، رغم جفافها وقسوتها.

الكلمة الحق، في أوطان الحق، ابتعاد عن الإطراء والتملّق. والتملّق غش. فلم نستعمل السم ما دمنا نستطيع أن نبلغ ما نريد بالعسل، والحق وحده يحررنا؟

احترم نفسك أولا تحترم الآخرين. ومن لانت كلمته وجبت محبته.

عندما نعتمد على الرفق في كلامنا، نستطيع إقناع أصلب العقول بوجهة نظرنا، على أن يكون الصدق الشيء المشترك في ما نريد أن نقوله، والناس الذين نريد أن نوصل إليهم ما نود، بمنأى عن التزييف والشك. فلغة الصادق سهلة واضحة ولا تضلل المصغين في دروب المعاني، وما وراء سطورها، ولا تدل على الإيماء بتجاوز الحدود والتطاول، بل هي اللغة التي تخرج من تلقاء نفسها بلا تصنّع.

وفي رأيي: لا تقطع حبلا انعقد وأنت قادر على حلّه. أجل، ان الكلمة ليست سهما لكنها تخترق القلوب في عذوبتها وصدقها أو في صلابتها وقبحها. وهي، في منزلة الحجر، كلاهما لا يمكن استردادهما بعد قذفهما.

هناك ضرورة فرضٍ شخصية كل فرد. ولكن، «لا تكن صلبا فتكسر ولا ليّناً فتعصر». كل شيء في وقته! والكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان...

لم نشوّه بالكلمة وما إليها قدسية الروابط البشرية الأزلية المبنية على المحبة وعبق الألفاظ النقيّة؟؟! لماذا لا نلجأ الى الرأفة والرفق اللذين بهما يمكننا تذليل المصاعب وبلوغ الشهد دون إبر النحل؟!!! حتّام التكاذب والتذاكي؟؟؟!!!

د. جهاد نعمان

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه (بوسطن)